واقع وأسباب الهجرة الغير الشرعية في الجزائر

The Reality and Causes of Illegal Immigration in Algeria

تاريخ الاستلام : 2020/09/23 ؛ تاريخ القبول : 2021/07/28

[1] * بن زايد ريم

1 كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

ملخص

تعتبر الهجرة الغير الشرعية مشكلة من المشاكل الاجتماعية والديموغرافية التي نعايشها في الوقت الراهن، فقد شهدت هذه الظاهرة تزايدا مستمرا على الصعيد العربي والوطني بوجه خاص، فقد أصبحت تمثل هاجسا وانشغالا كبيرا لأنها تمس أهم شريحة في المجتمع ألا وهي شريحة الشباب الذين أصبحت بالنسبة لهم الهجرة الغير الشرعية الوسيلة الوحيدة لتحقيق طموحاتهم المستقبلية في الضفة أخرى من البحر (أوربا)، متحملين بذلك كل المخاطر والمهالك التي سيلقونها جراء ذلك(الموت غرقا، السجن، .....)

للهجرة الغير الشرعية عوامل وأسباب عديدة وتخضع شأنها شأن ظاهرة الهجرة بشكل عام لعوامل التنفير والجذب، فالبيئات الفقيرة التي لا تتوفر فيها سبل العيش الكريم تعتبر كعامل تنفير للسكان والعكس صحيح بالنسبة للبيئات الغنية، لأجل هذا نهدف من خلال هذا المقال التطرق إلى موضوع الهجرة الغير الشرعية في الجزائر من خلال تسليط الضوء على واقعها في العالم العربي والجزائر وأهم العوامل والاسباب المؤدية لها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة؛ الهجرة الغير الشرعية؛ البطالة؛ الفقر؛ الحركة السكانية.

Abstract

Illegal immigration is one of the social and demographic problems we are currently experiencing. This phenomenon has been on the increase at the Arab and national levels in particular, and it has become a major concern and concern because it affects the most important segment of society, which is the segment of young people, for whom illegal immigration has become the only means to achieve their future ambitions in the other side of the sea (Europe), thus bearing in mind the dangers and dangers they will cause (Death Gravin, imprisonment...).

Illegal migration is a source of many factors and causes, and the phenomenon of illegal migration in general is subject to the factors of mobilization and attraction. Poor environments that do not have decent living are considered a source of alienation for the population, and vice versa for rich environments.

Keywords: Migration; illegal migration; Unemployment; poverty; population movement.

Résumé

L'immigration illégale est un problème social et démographique que nous vivons actuellement. Ce phénomène s'est accentué, en particulier aux niveaux arabe et national, car il touche le segment le plus important de la société, à savoir les jeunes, pour qui l'immigration illégale est le seul moyen de réaliser leurs aspirations futures dans une autre rive de l'Europe, en tenant compte des risques et des dangers que cela comporte.

Les migrations irrégulières sont des facteurs et des causes multiples et, comme l'immigration en général, des facteurs de fuite et d'attraction. Les environnements pauvres dans lesquels il n'y a pas de moyens de subsistance décents sont considérés comme un facteur de désorganisation de la population et vice versa pour les pays riches.

Mots clés: migration; Immigration illegal; chômage; pauvreté ; mouvement de population.

* Corresponding author, e-mail: rim_demo83@hotmail.fr

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2021.

I - مقدمة

تعتبر الهجرة ظاهرة قديمة ظهرت بظهور البشرية على سطح الأرض، فالطبيعة الاجتماعية للإنسان واحتياجاته المستمرة فرضت عليه دوما التنقل من مكان لأخر، ومن قارة لأخرى من أجل ذلك.

تمثل الهجرة ظاهرة معقدة لها تأثير كبير على حياتنا اليومية في جميع الجوانب الاقتصادية منها، والاجتماعية، وحتى الأمنية، فهي تمس جميع الشعوب والدول وخاصة في وقتنا الحالي الذي يتميز بانتشار العولمة، وزيادة الصراعات، والنزاعات، والافتقار للأمن البشري وقلة الفرص[1]، حيث تشير معطيات منظمة الأمم المتحدة المتعلقة بالهجرة أنه في سنة 2017 بلغ عدد المهاجرين الدوليين في جميع أنحاء العالم، والذين يقيمون في بلد أخر غير بلدهم الأصلي ب 258.000.000 نسمة بعدما كان يقدر ب 244.000.000 نسمة في سنة 2015، بزيادة قدرها 114.000.000 مهاجر، وقد شكلت النساء 48% من هذا الرصيد الدولي من المهاجرين، وهناك ما يقارب 36.000.000 طفل مهاجر، و 4.400.000 طالب مهاجر، و150.300.000 من العمال المهاجرين، ويتوزعون عالميا حسب القارات إلى 31% منها في أسيا، و30 في أوربا، و26% في الأمريكيتين، و10% في إفريقيا، و3% في أوقيانوسيا[2].

تعتبر الهجرة الغير الشرعية ظاهرة جديدة ظهرت بعد فترة وجيزة من الحرب العالمية الثانية في الخمسينات والستينات القرن الماضي، حيث ظهرت موجات الهجرة الغير الشرعية نحو فرنسا من إسبانيا وإيطاليا[3]، لتشهد بذلك تزايدا كبيرا لم يسبق له مثيل في العالم ككل النامي منه و المتقدم دون استثناء، لتصبح بذلك أهم قضايا العصر، ومصدر قلق وخطر للعديد من الدول وصناع القرار، فهي مشكلة شديدة الحساسية كونها تمس جميع شرائح المجتمع الدولي، بحيث أصبحت لا تقتصر على الشباب وخاصة الذكور منهم، بل ارتفع خط بيانها إلى فئة الإناث[4].

وهناك العديد من الدراسات والتقارير الصادرة عن هيئات ومنظمات دولية تشير إلى خطورة الهجرة غير الشرعية، حيث يشير تقرير صدر مؤخرا عن منظمة الأمم المتحدة عن دوافع وأسباب الشباب لهذه الهجرة، إلى أن أسباب الهجرة الجماعية غير الشرعية يعود إلى ازدياد أعداد الشباب في العالم الثالث، وتناقص وتدهور فرص وأوضاع العمل، بالإضافة إلى زيادة حدة الفوارق بين الدول الغنية والفقيرة.

يعتبر العالم العربي كباقي بقاع العالم يشهد تزايدا مستمرا لظاهرة الهجرة الغير الشرعية وخاصة في الوقت الراهن نظرا للظروف والمشاكل الصعبة التي تعاني منها المنطقة، والجزائر من بين البلدان العربية التي تشهد تزايدا مستمرا لظاهرة الهجرة الغير الشرعية وخاصة في السنوات الأخيرة، فموقعها الجغرافي المهم في شمال إفريقيا وتوسطها بلدان المغرب الغربي وإطلالتها على البحر الأبيض المتوسط، يجعل منها دوما كمنطقة عبور للمهاجرين الدوليين لبلدان الجوار، وحتى السكان المحليين، إضافة إلى عوامل أخرى زادت من حدة هذه الظاهرة سنة تلوى أخرى، لتصبح بذلك كهاجس وانشغال كبير أمام السلطات كونها تمس الفئة الحساسة في المجتمع ألا وهي

فئة الشباب، الذي يلجأ إليها للهروب من واقعه المعاش.

الاشكالية

تعد الهجرة الغير الشرعية ظاهرة اجتماعية معقدة تتصف بالعالمية، وهي تشهد تزايدا مستمرا في مجتمعاتنا العربية، نظرا لعدة أسباب وعوامل متدخلة في ذلك لتجعل منها ظاهرة مقلقة على الصعيدين المحلي والعالمي تتطلب معالجة واتخاذ التدابير اللازمة للحد منها، لأجل هذا حاولنا معالجة هذا الموضوع من خلال طرح الإشكالية التالية: **ما هو واقع وأسباب الهجرة الغير الشرعية في الجزائر ؟**

للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على مجموعة الفرضيات التالية:

- الأوضاع الامنية التي تشهدها المنطقة العربية في السنوات الاخيرة تعتبر كسبب رئيسي في لجوء السكان إلى الهجرة الغير الشرعية.
- الموقع الاستراتيجي الهام الذي تحتله الجزائر يجعل منها منطقة عبور للمهاجرين الغير الشرعيين لمختلف دول الجوار.
- الظروف الصعبة اجتماعيا واقتصاديا تدفع بالشباب في الجزائر إلى اللجوء للهجرة الغير الشرعية.

الأهداف

نظرا للأهمية الكبيرة الذي يحتلها موضوع الهجرة الغير الشرعية في الوقت الحالي كونه من المواضيع الحساسة التي تحتاج إلى دراسة وتسليط الضوء عليها، نهدف من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى موضوع الهجرة الغير الشرعية في الجزائر وهذا بالتعرض إلى مجموعة من العناصر أهمها:

- استعراض المفاهيم الأساسية المتعلقة بموضوع الهجرة الغير الشرعية.
- تسليط الضوء على واقع وحجم الهجرة الغير الشرعية في العالم العربي وفي الجزائر بوجه خاص.
- التعرف على أهم الأسباب والعوامل المختلفة المؤدية للهجرة الغير الشرعية في الجزائر.

أولا: المفاهيم الأساسية المتعلقة بموضوع الهجرة الغير الشرعية

1. الهجرة:

هناك عدة تعاريف ومفاهيم تتعلق بالهجرة، فقد عرفها القاموس السياسي:" على أنها الحركة الدائمة للأفراد أو الجماعات من مكان إلى أخر، وهي حقيقة أساسية لتاريخ البشر[5]، وتستعمل عادة للإشارة إلى جميع التحركات التي يترتب عنها تغيير مكان الاقامة أو السكن[6]، أما **ديموغرافيًا** فالهجرة تعني عملية انتقال أو تحول أو تغير لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيما إلى منطقة أخرى داخل حدود البلد، أو خارج حدود البلد وتحدث الهجرة نتيجة لعدة أسباب، كما وجدت عدة نظريات مفسرة لها، وتقسم الهجرة إلى عدة أنواع: داخلية وخارجية حرة أو إجبارية، دائمة أو مؤقتة وغير ذلك من التقسيمات، إذا الهجرة تعني عملية التحرك لسكان سواء داخل الحدود الوطنية أو خارجها، سوآءا كانوا اللاجئين أو النازحين، أو المهاجرين الاقتصادين[7].

2. الهجرة الغير الشرعية

هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية والاقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية ثم تتحول فيما بعد إلى صفة غير شرعية وهذا ما يعرف بالإقامة الغير الشرعية[8].

3. **المهاجر:**

هو الشخص الذي يقوم بالهجرة، ويستخدم هذا المصطلح النازح أو الوافد معا، ومصطلح النزوح يعني ترك المكان ثم الوفود إلى مكان ما[9] فالمهاجر هو الشخص الذي ينتقل من مكان إقامته الأصلية إلى إقامة جديدة بهدف الاستقرار أو العمل.

4. **الحراق:**

هو مصطلح جديد ظهر مع تفاقم مشكلة الهجرة الغير الشرعية، وأصله من اللهجة الجزائرية وهو يستخدم بكثرة في وسط الشباب الذي يرغب في الهجرة بطرقة سرية وغير قانونية، بعبورهم البحار وتحملهم كل الصعاب والأخطار من أجل بلوغ الهدف وتحقيق حلمهم الكبير ألا وهو الوصول إلى الضفة الأخرى (أوربا) من أجل الحصول على فرص عمل والعيش الكريم، فمنهم من يصل إليها، ولكن المصير مجهول، ومنهم من يلقى حذفه في قاع البحار وهذا مصير الأغلبية منهم.

<u>*ثانيا*</u>: واقع وحجم الهجرة الغير الشرعية عربيا وفي الجزائر

1. على الصعيد العربي:

تتميز الهجرة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بأنها تخضع لعدة عوامل ديموغرافية منها واجتماعية واقتصادية وصراعات وتغير المناخ بصورة متزايدة هذه من بين العوامل العديدة التي تؤثر على ديناميكية الهجرة في المنطقة العربية، فالهجرة في المنطقة العربية تتميز بثلاث أنماط مترابطة فيما بينها ترابطا وثيقا وتتمثل فيما يلي[10]:

النمط الأول يتمثل في الهجرة القسرية والتشرد نتيجة لأزمات متعددة وحادة وطويلة الأمد وهي تمس بالخصوص العراق، ليبيا، وسوريا، أما النمط الثاني يتمثل في تدفقات الهجرة الغير النظامية (الغير الشرعية) المدفوعة بمزيج من العوامل الاقتصادية وغيرها داخل المنطقة وعبرها ونجدها بالخصوص في بلدان شمال إفريقيا نحو أوربا، وكذلك اتجاه بلدان الخليج، أما النمط الثالث والذي يتمثل في حركة المهاجرين العاملين (العاديين والغير النظاميين) داخل المنطقة، وخارجها على حد سواء مع قيام دول الخليج بدور المغناطيس الرئيسي الذي يجدب العمالة الوافدة.

لقد زاد تدهور الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وحتى الأمنية في المنطقة العربية من تفاقم مشكلة الهجرة الغير الشرعية التي لازالت تشهد تزايدا مستمرا وغير محسوب له، مما يجعل حكومات الدول المصدرة والمستقبلة للموجات الهجرة أمام موقف صعب لمواجهة هذه الظاهرة التي لها تأثير من شتى الجوانب، وتشير التقارير إلى أن ظاهرة الهجرة الغير الشرعية من افريقيا نحو أوربا تجاوزت مئات الآلاف في السنوات الأخيرة خاصة بعد الأحداث الجارية في شرق الأوسط وافريقيا " سوريا- العراق- اليمن- ليبيا – تونس)، ففي سنة 2014 قدرت المفوضية الأوربية للاجئين عدد المهاجرين الغير الشرعيين بحوالي 207 ,000 مهاجر عبروا البحر الابيض المتوسط إلى أوربا، هذا يفوق 3 أضعاف الرقم الذي سجل سنة 2011 والذي قدر بحوالي 70.000مها جر, وفي الشهر الاول لسنة 2015وصل عدد المهجرين لأكثر من 60000 مهاجر شواطئ أوربا[11].

وإن كان الرقم أكبر بقليل حيث أن ألمانيا استقبلت ما يقارب 800000 مهاجر معظمهم

من سوريا والعراق وأفغانستان في نهاية 2015، لا زالت أفواج المهاجرين تتدفق حتى يومنا هذا، ليس إلى ألمانيا فحسب وإنما إلى العديد من الدول الأوروبية وخاصة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وفي سنة 2016 قدرت المفوضية الأوربية للاجئين عدد المهاجرين إلى أوربا في شهري يناير وفيفري بحوالي 100000 مهاجر وصلوا إلى اليونان وإيطاليا[12].

2. الهجرة الغير الشرعية في الجزائر:

تحتل الجزائر المرتبة العاشرة من بين الدول التي يحاول مواطنوها الهجرة بطريقة غير شرعية نحو أوربا، حسب تقرير وكالة ، حسب الإحصائيات الرسمية لمنظمة مراقبة الحدود الأوروبية فرونتكس[13]، مع إحصاء 10 آلاف جزائري "يحرقون" التأشيرة في البلدان الأوروبية، وأكدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن سلطات الهجرة عبر مختلف الدول الأوربية أصدرت نحو 3217 قرار بالطرد في حق المهاجرين الجزائريين، في حين كان 636 جزائريا معنيا بقرار الترحيل القسري من أوربا[14].

صدرت الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان إحصاءها السنوي لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر عبر البحر الأبيض المتوسط.

وأكدت الرابطة في بيان لها استناد إلى إحصائيات قيادة حرس السواحل التابعة للقوات البحرية في الفترة الممتدة بين 1 جانفي و31 ديسمبر 2017 أنه تم "إحباط محاولات هجرة غير شرعية لـ 3109 مهاجرا غير شرعي ... من بينهم مائة وستة وثمانون (186) نساء وثمانية مائة وأربعون (840) قصر، حاولوا هجرة الجزائر عبر سواحل إلى الضفة الأخرى من البحر المتوسط"[15](www.elkhabar.com).

وأضاف البيان أن "إحصائيات حرس السواحل التابعة للقوات البحرية لا تعكس العدد الحقيقي، نتيجة أن العدد الحقيقي للمهاجرين غير الشرعيين، الذي يفوق سنويا أكثر من 17500 شخص الذين نجحوا في الهجرة ووصلوا إلى الشواطئ الإسبانية والايطالية ثم توزعوا منها نحو مختلف الدول الأوروبية، كما أن هناك عشرات المفقودين غرقوا في البحر"(www.elkhabar.com).

وحذرت الرابطة من تنامي ظاهرة تجارة البشر في البحر الأبيض المتوسط، حيث "يجني المهربون، نحو 6 مليارات و800 مليون دولار سنويا ونحو 60 ألف دولار أسبوعيا عبر البحر الأبيض المتوسط. تذكرة الهجرة غير الشرعية يقدر سعرها بين ألف إلى 10 آلاف دولار أميركي"، ما يجعلها تضاهي ماليا ظاهرة تجارة المخدرات حسب البيان.

لقد أصبحت مسألة الهجرة الغير الشرعية الشغل الشاغل للسلطات المحلية في الجزائر، ففي السنوات الاخيرة شهدت البلاد موجات كبيرة للمهاجرين الأفارقة بمختلف الجنسيات، فالجزائر باعتبارها منطقة ذات حدود شاسعة مع الدول الإفريقية يجعل منها كمعبر إفريقي نحو أوربا فأغلبيتهم يتخذونها كمعبر فقط، وقد أكد المدير المكلف بالهجرة في وزارة الداخلية أن الجزائر تستقبل 500 مهاجر إفريقي يوميا، نتيجة لتوتر

الأوضاع في بلدان الساحل الإفريقي، وهو ما يعادل 90000 مهاجر سنويا، وحسب الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أكدت بأن عدد المهاجرين الأفارقة بالجزائر يتراوح ما بين 45 ألف إلى 50 ألف شخصا من 10 جنسيات افريقية أغلبها النيجر، وهو ما يشير إليه تواجد المهاجرين الأفارقة بأعداد كبيرة عبر كل ولايات الوطن خصوصا بالشمال بعدما تحولت الجزائر إلى بلد يهجر إليه من مختلف دول الجوار ومنطقة عبور إلى الضفة الأخرى هربا من الظروف المزرية التي يعانون منها في بلدانهم[16].

الجدول 1: معدل الهجرة الغير الشرعية من افريقيا جنوب الصحراء نحو الجزائر حسب المناطق لسنة 2014[17].

المكان	الأعداد	النسبة المئوية%
الوسط	2500	11,63
الغرب	4100	19,07
الجنوب	13900	64,65
الشرق	1000	04,65
المجموع	21500	100

الشكل 01: نسبة الهجرة الغير الشرعية من افريقيا جنوب الصحراء نحو الجزائر حسب المناطق لسنة 2014.

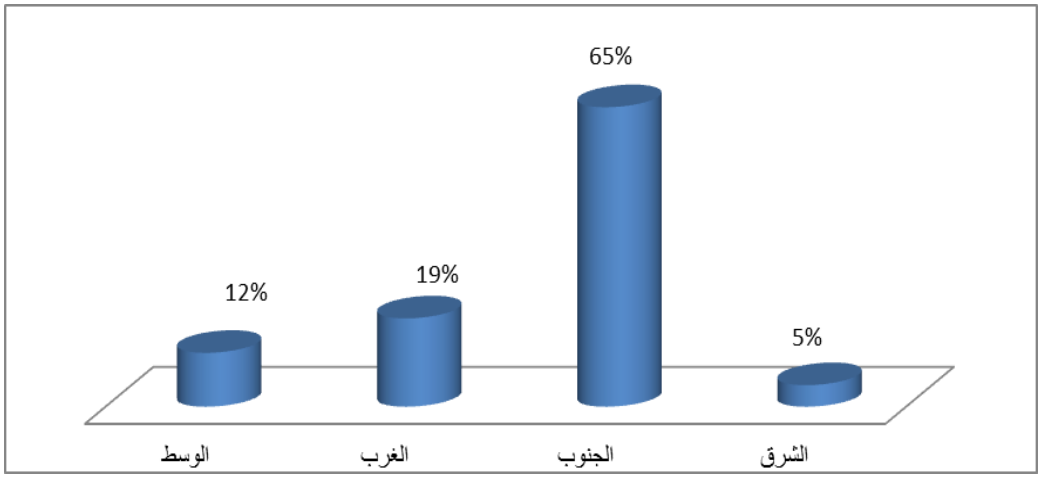

من خلال التمثيل البياني للمعطيات الاحصائية المتعلقة بالمهاجرين الغير الشرعيين الأفارقة في الجزائر فنلاحظ أن المنطقة الجنوبية هي التي تمثل النسبة البري للتواجد الأفارقة بنسبة مقدرة ب 65% باعتبارها منطقة التوقف أو استقبال، ثم تليها المنطقة الغربية ب 19 % ثم منطقة الوسط ب 12% ومنطقة الشرق بنسبة قليلة.

الجدول 2: نسبة المهاجرين الغير الشرعيين في الجزائر حسب الجنسيات لسنة 2014[18] .

الجنسية	نيجر	المالي	الكاميرون	غانا	نيجريا	بنين	كونغو	ليبريا	ساحل العاج
العدد	11200	2185	1347	1324	1266	938	778	641	388
النسبة المئوية%	52,1%	10,2%	6,3%	6,2%	5,9%	4,4%	3,6%	3%	1,8%

الشكل 2: نسبة المهاجرين الغير الشرعيين في الجزائر حسب الجنسيات لسنة 2014.

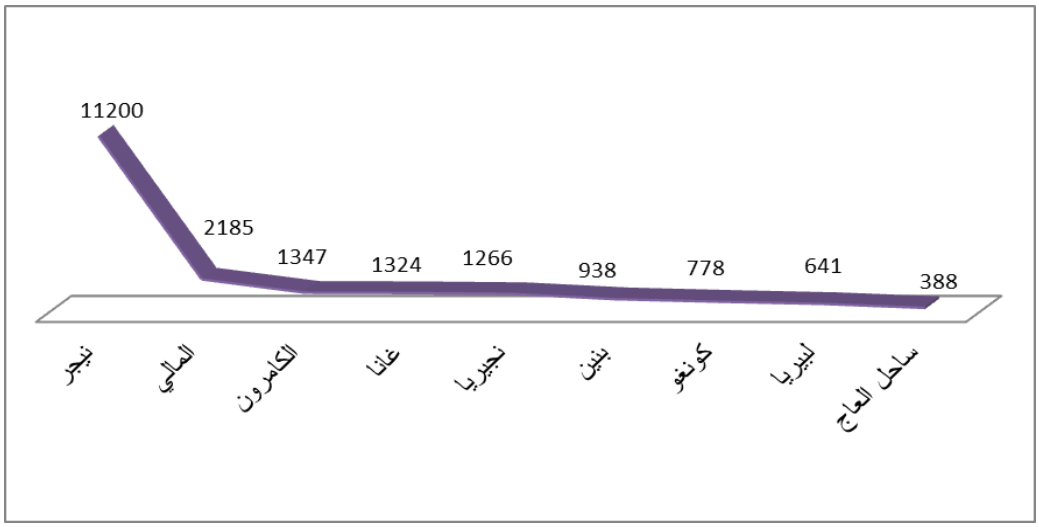

من خلال معطيات الجدول وتمثيله البياني نلاحظ بأن المهاجرين من النيجر يمثلون أعلى قيمة ثم تليها المالي وهذا راجع إلى الأزمات الخطيرة التي تعرضت إليها هذه البلدان مما جعل أعداد كبيرة من السكان يفرون من بلدانهم الأصلية للبحث عن نمط عيش أفضل في البلدان الأوربية.

أما فيما يخص الجزائر فالمهاجرين الأفارقة من الساحل وجنوب الصحراء يعتبرون الجزائر كمنطقة عبور نحو الضفة الشمالية للمتوسط، وما يعادل 24000 مهاجر افريقي يصلون إلى أوربا سنويا، ويعملون بها بأثمان رخيصة بهدف جمع الاموال ومواصلة الرحلة باتجاه أوربا، والأماكن المفضلة للمهاجرين الغير الشرعيين الأفارقة هي الجزائر – ليبيا-الكاميرون ونيجيريا.

ولكن نظرا لأعداد المتزايدة من المهاجرين الأفارقة في الجزائر، ونظرا لظروف الصعبة والمتزايدة للهجرة من غلق المجال الأوربي، دفع بالمهاجرين الأفارقة إلى الاستقرار في الجزائر ولمدة طويلة مما سيحول الجزائر من منطقة بلد عبور إلى بلد استقبال[19]، إذ لا توجد إحصائيات رسمية يمكن الاعتماد عليها في تحديد العدد أو النسبة الحقيقية لهؤلاء المهاجرين فيما عدا بعض التقديرات التي تصدر عن المنظمات الإنسانية كالهلال الأحمر الجزائري، أو السلطات الأمنية التي تحدّد أعداد المعتقلين أو المتورّطين في مخالفات متنوعة.

تقدم المفوضية العليا للاّجئين رقما بخصوص المهاجرين غير الشرعيين من جنسيات إفريقية يقدر بـ (21500) لاجئ، وأن % 40من هؤلاء يعتبرون الجزائر مقصدهم النهائي، في حين يعتبر % 40آخرون أنهم مجرد عابرين نحو مقصدهم أي أوربا، أما نسبة % 20المتبقية فتخص المواقف المتنوعة أغلبها ممن لا يملكون الوسائل للعودة لبلدانهم[20].

***ثالثا*: عوامل وأسباب الهجرة الغير الشرعية في الجزائر**

للهجرة الغير الشرعية عوامل وأسباب عديدة يتصدرها العامل الاقتصادي، وتخضع شأنها شأن ظاهرة الهجرة بشكل عام لعوامل الطرد والجذب، فالبيئات الفقيرة التي لا تتوفر فيها سبل العيش الكريم تعتبر كعامل طرد للسكان والعكس صحيح بالنسبة للبيئات الغنية وسنستعرض أهم عوامل الهجرة الغير الشرعية في الجزائر:

1. العامل الاقتصادي والاجتماعي:

للعوامل الاقتصادية والاجتماعية دور كبير في زيادة ظاهرة الهجرة الغير الشرعية فالفوارق المتباينة بين دول الأصل للهجرة والدول المستقبلة لها، كمستوى الدخل، التشغيل، المستوى المعيشي هي أسباب تؤدي إلى الهجرة حقا.

فعلى الصعيد الدولي نجد فوارق الاقتصادية والاجتماعية بين الدول المتقدمة والنامية شاسعة الهوة، وكل المؤشرات تؤكد وجود هوة كبيرة بين الاتحاد الأوربي ودول الجنوب المتوسط[21].

الجدول 3: عدد السكان والناتج المحلي الخام الاجمالي وللفرد الواحد لبعض الدول الأوربية المستقبلة للمهاجرين المغاربة[22].

البلدان	عدد السكان 2016	الناتج المخلي الخام الاجمالي 2016	الناتج المحلي الخام للفرد الواحد 2016
فرنسا	64 700 000	2,465 00 **بليون دولار**	38 720 $
الجزائر	40 400 000	159,049 مليار دولار	4220 $
اسبانيا	46 100 000	1,237 **بليون دولار**	27 580 $
المغرب	34 800 000	110,081 مليار دولار	2880 $
ايطاليا	59 800 000	1,859 **بليون دولار**	31 720 $
تونس	11 400 000	42,063 مليار دولار	3690 $

إن الانتاج الداخلي الخام للاتحاد الأوربي يمثل 28٪ من الانتاج الداخلي الخام العالمي بينما لا تمثل دول الجنوب وشرق المتوسط سوى 1,66٪ من الانتاج العالمي بينما الناتج المحلي الخام للفرد الاحد في الدول الأوربية أكثر من 25000 دولار، بينما لا يتجاوز نصيب الفرد من الناتج المحلي الخام في دول الجنوب وشرق المتوسط 3279 دولار[23].

إذا ما قارنا كل من (الجزائر والمغرب وتونس) مع الدول الأوربية التي تتخلل علاقتها مع هذه الدول الثلاث في مجال الهجرة، حسب اخر معطيات البنك العالمي لسنة 2017 نلاحظ فارق شاسع فيما يتعلق بالناتج المحلي الخام الاجمالي ونصيب الفرد من هذا الناتج، فالناتج المحلي للفرد الفرنسي يفوق بمقدار 10 مرات نصيب الفرد الجزائري من الناتج المحلي الخام.

ونصيب الفرد الاسباني من الناتج المحلي الخام يفوق ب 11 مرة نصيب الفرد

المغربي من الناتج المحلي الخام.
بينما نصيب الفرد الايطالي من الناتج المحلي الخام يفوق نصيب الفرد التونسي ب 8 مرات.
لدلك نقول ان العامل الاقتصادي له قدرة كبيرة على التأثير في قرار الهجرة من عدمه، فتباين مستوى الاقتصادي يتجلى بصورة واضحة بين الدول الطاردة والمستقبلة للهجرة، هذا التباين هو نتيجة تذبذب وتيرة التنمية في البلدان التي لا زالت تعتمد بالأساس في اقتصادياتها على الفلاحة وتصدير المحروقات وهما قطاعان لا يضمنان استقرارا في التنمية نظرا لارتباط الأول بالأمطار الموسمية والثاني بأحوال السوق الدولية.

2. البطالة:

تعتبر البطالة أحد الأسباب الرئيسية أيضا للهجرة الغير الشرعية، وحسب مختلف الاحصائيات تظهر بأن بلدان العربية معظمها تشهد اعلى معدلات البطالة عالميا، وأكثر من 60٪ من سكانها يمثل فئة نشيطة.

الهجرة الغير الشرعية في الجزائر هي نتيجة لارتفاع نسب بطالة الشباب و سوء أحوالهم الاجتماعية و الثقافية ، فحسب معطيات الديوان الوطني للإحصائيات فإن نسبة البطالة في تزايد مستمر وهي تمس بشكل كبير الفئة الشابة، وبالخصوص خريجي الجامعات، وذوي المؤهلات المهنية، فحسب المعطيات فإن نسبة الشباب البطالين البالغين من عمرهم 15-24 سنة من اجمالي البطالين في الجزائر لسنة 2014 قدر ب 39,3%، ومعظمهم دوي شهادات العليا بنسبة مقدرة ب 13% إضافة إلى المتحصلين على شهادات في التكوين المهني بنسبة 12%[24]، فالبطالة في الجزائر وجل البلدان العربية تستهدف فئة الشباب أكثر من الفئات الأخرى مما يجعل وضعية هذه الفئة أكثر تأزما لذلك معظمها يلجأ إلى التفكير في الهجرة كحل أمثل للخروج من الأزمة وتحسين الاوضاع في كل المجالات.

3. سوق العمل:

خلافا لما نجده في دول الاستقبال، فإن النمو الديمغرافي، رغم الوضعية المتقدمة لما يسمى بالانتقال الديمغرافي في الدول الموفدة، لازال مرتفعا نسبيا وهذا له انعكاس على حجم السكان النشيطين وبالتالي على عرض العمل في سوق الشغل ففي الجزائر نجد أن الفئة النشيطة التي تتراوح أعمارها ما بين 15-65 سنة في تزايد مستمر سنة تلوى الأخرى يقابله عروض محدودة للمناصب الشغل مما قد يشكل عجزا كبيرا في سوق العمل في الحاضر والمستقبل، وهذا أيضا يعتبر من الأسباب التي تدفع بفئة الشباب والفئة النشيطة ككل إلى اللجوء للهجرة الغير الشرعية نحو أوربا بهدف الحصول على وظيفة وتحسين مستوى المعيشي[25].

4. الفقر:

تعتبر ظاهرة الفقر واحدة من بين أهم المشاكل الاجتماعية التي كانت ومازالت تهدد استقرار الجزائر في كافة المجالات، خاصة في ظل التحولات التي شهدتها البنية الاجتماعية في الجزائر، التي أفرزت عدة صعوبات يومية، زادت من معانات الأفراد من خلال تدني مستوى المعيشة لدى بعض فئات المجتمع، وبذلك تزايد عدد المهمشين اجتماعيا واقتصاديا، وبروز العديد من الأزمات الاجتماعية التي يصعب معالجتها لتعدد أوجه الفقر، إن من أسباب زيادة حجم الفقر هي انعكاسات ظاهرة البطالة وتدني مستوى الأجور الأفراد[26].

كشف أحدث تقرير للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان أن عدد المواطنين الجزائريين الذين يعيشون تحت خط الفقر يتجاوز 13 مليوناً بما نسبته 30% من السكان. واستند التقرير الذي صدر على دراسة حديثة أعدتها المكاتب الولائية للرابطة

وشملت 4500 عائلة تم اختيارها من مختلف جهات الوطن[27].

ترى الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان بأن ارتباط الفقر في الجزائر يعتبر انتهاك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تقرها المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وفي مقدمتها الحق في التنمية والحق في العمل، الحق في الصحة، الضمان الاجتماعي، والتعليم، السكن اللائق، والعيش الكريم، والبيئة السليمة، كل هذا يعتبر كسبب أساسي للجوء إلى الهجرة والهجرة الغير الشرعية بهدف تحسين الوضع الحالي.

5. صورة النجاح الاجتماعي:

الذي يظهره المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة، حيث يتفانى في إبراز مظاهر الغنى: سيارة، هدايا، استثمار في العقار الخ.... وكلها مظاهر تغذيها وسائل الإعلام المرئية[28] .

آثار الإعلام المرئي: فالثورة الإعلامية التي يعرفها العالم جعلت السكان حتى الفقراء منهم يستطيعون اقتناء الهوائيات التي تمكنهم من العيش عبر مئات القنوات في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة.

6. عوامل جغرافية وديموغرافية:

✓ **العوامل الجغرافية:**

إن للعوامل الجغرافية والبيئية أثرا كبيرا في زيادة معدلات الهجرة إلى الخارج حيث ان البيئة القاسية من حيث الحرارة أو الجفاف والكوارث الطبيعية تعتبر كعوامل طرد للسكان.

أيضا القرب الجغرافي فأوربا لا تبعد عن الجزائر وبلدان المغرب العربي إلا بمسافات قليلة، إذ تبعد إسبانيا عن المملكة المغربية ب 14,4 كلم (مضيق جبل طارق)، وعن السواحل الجزائرية الغربية كعين تيموشنت وبني صاف ب 150 كلم، في حين لا تبعد ايطاليا عن السواحل الشرقية سوى 200 كلم، هذا القرب خلف لدى الشباب الطمع وعبور البحر والتفكير في شتى الوسائل من اجل تحقيق الحلم الكبير وهو الوصول إلى أوربا، وهذا ما توضحه لنا الخريطة أدناه.

الخريطة 1: توضح نقاط مغادرة الحراقة في المسالك البحرية في الجزائر.

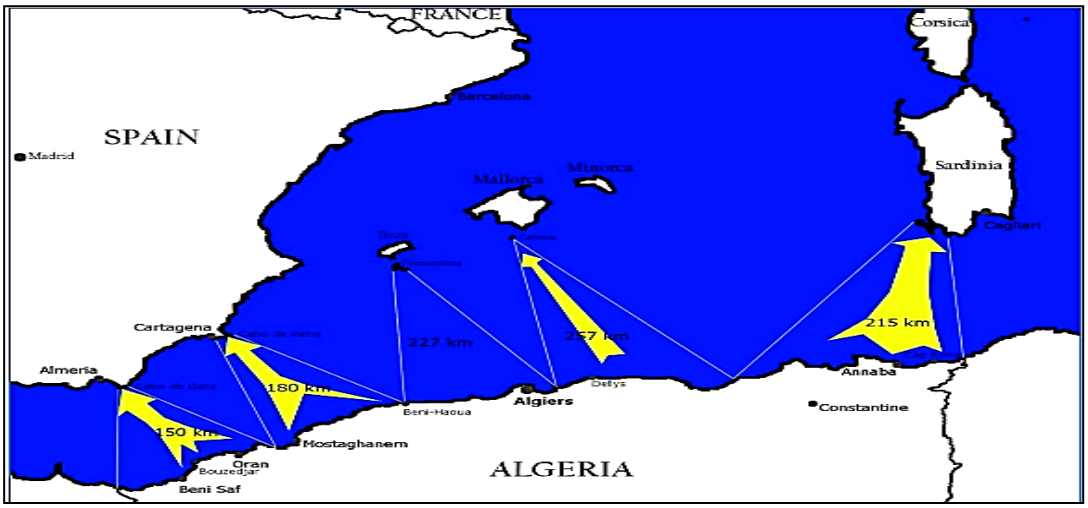

المصدر: فرق حرس السواحل بولاية مستغانم.

إضافة إلى هذا الموقع الاستراتيجي الهام التي تحتله الجزائر بتوسطها بلدان المغرب العربي وبحدودها الشاسعة مع الساحل والصحراء، كالنيجر، والمالي،

فالحدود الجزائرية مع النيجر تقدر ب 1300 كلم و المالي ب 1280 كلم و ليبيا ب 1250 كلم وتونس ب 955 كلم الصحراء الغربية ب 143 كلم موريتانيا ب 520 كلم (ساعد، 2012، ص70)، وبالتالي فإن تعدد الحدود الجزائرية وشساعتها يصعب مراقبتها ويشجع المهاجرين الغير الشرعيين من التسلل والعبور ، فإن الجزائر تعتبر كأهم منطقة عبور للمهاجرين الغير الشرعيين من إفريقيا و أسيا إلى الضفة الجنوبية لأوربا، إضافة إلى كونها تعتبر كدولة مصدرة للمهاجرين الغير الشرعيين منها وإلى أوربا، فالهجرة الغير الشرعية منتشرة في كافة القارة الافريقية، ولكنها ترتفع كلما اتجهنا شمالا مما يجعل حصة الدول المغاربية منها كبيرة (أنظر الخريطة رقم 2).

الخريطة 2: أهم الطرق المستعملة من طرف المهاجرين الغير الشرعيين للوصول إلى أوربا.

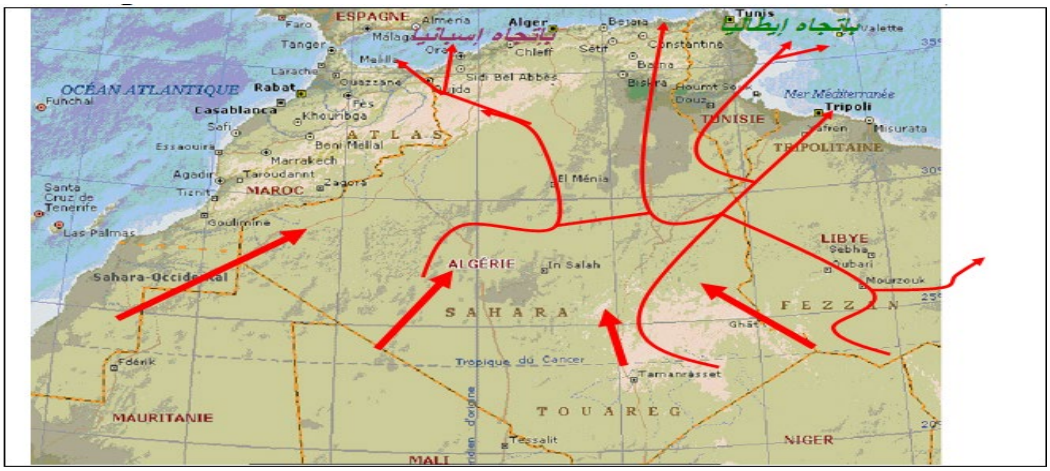

المصدر: قيادة الدرك الوطني-الشراقة-الجزائر.

✓ **عوامل ديموغرافية:**

يعتبر العوامل الديموغرافية أيضا من العوامل المحفزة على هجرة السكان فارتفاع عدد السكان وانخفاض المستوى المعيشي، وتدهور الاوضاع الاقتصادية، وعدم استقرار الاوضاع السياسية، يؤدي إلى هجرة أعداد كبيرة منها بطرق غير شرعية إلى أوربا، وتشكل الفروق الديموغرافية فيما يتعلق بالخصوبة والوفيات والتركيب العمري عاملا مهما في هجرة السكان بحيث يمكن القول بأن الهجرة تمثل تعويضا عن انخفاض معدل النمو السكاني في المستقبل.

فحسب تقديرات الامم المتحدة من فترة 1990 -2050 أوربا بحاجة إلى قدوم مهاجرين بمعدل 860 ألف مهاجر سنويا، أي بمجموع 700 مليون مهاجر خلال 50 سنة مقبلة.

تمثل دول شمال إفريقيا بما فيها الجزائر وتونس والمغرب أعلى نسب للفئة النشيطة مما يكون هناك انعكاس على عرض العمل في هذه البلدان التي يشهد فيها سوق العمل شبه عجز في توفير مناصب الشغل للفئات النشيطة في المجتمع، فالعلاقة بين النمو الديموغرافي والهجرة تتضح أكثر من خلال سوق العمل.

الشكل 3: الأهرامات السكانية للبعض الدول الاوربية مقارنة ببلدان المغرب

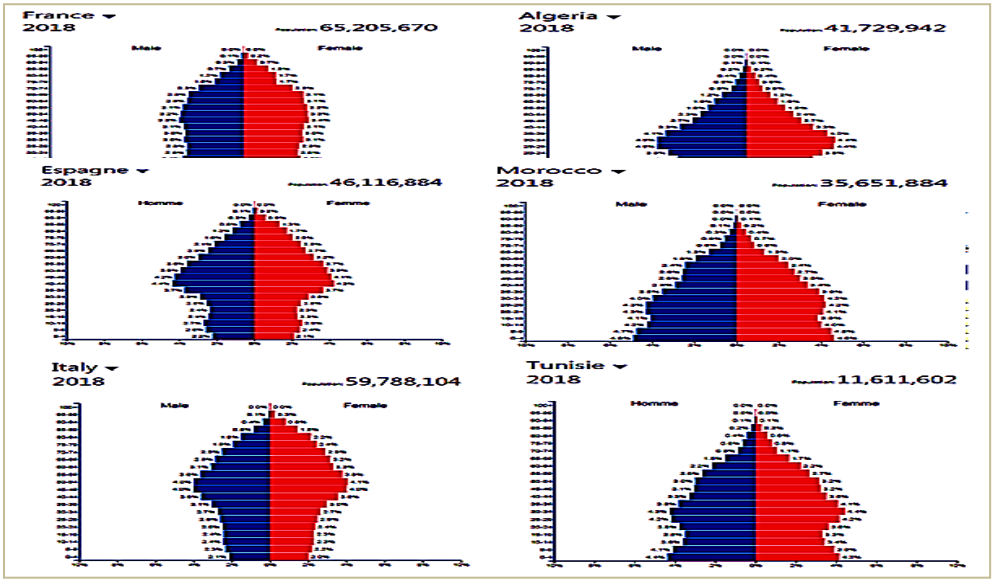

العربي[29].

من خلال التمثيل البياني للأهرامات السكانية الخاصة بالبلدان المغرب العربي والدول المستقبلة لسكان هذه البلدان فإننا نلاحظ أن كل البلدان المغاربية تتميز بطاقة شبابية هائلة فنسبة الفئة النشيطة(15-64 سنة) فيها تتجاوز 65 %، عكس الدول الأوربية التي تعاني من شيخوخة مزمنة ، حيث تمثل الفئة التي يتجاوز فيها 65 سنة نسبة 60% من المجتمع، و قد أشارت دراسة قامت بها منظمة الامم المتحدة ستشهد بعض بلدان أوربا كإيطاليا و المانيا و انجلترا انخفاضا في نمو سكانها مع 2050.

في عام 2012 كان يقدر معدل الخصوبة في الاتحاد الأوروبي (28 دولة) لم تتجاوز 1.58 الأطفال لكل امرأة أو 1.98 في فرنسا واحدة من البلدان حيث معدل المواليد هو أعلى. وظل هذا المعدل "دون عتبة الاستبدال لحوالي 2.07 طفل لكل امرأة. وعلى الجانب الآخر من "الهرم العمري"، حيث نكسب شهرين إلى ثلاثة أشهر من العمر المتوقع كل عام، فإن شيخوخة السكان أمر لا مفر منه. أضف إلى ذلك الانهيار الوشيك لجيل الصغير ويصبح الوضع الديموغرافي حرجا وفي السنوات الثلاثين إلى الأربعين القادمة، سيكون هناك ازدهار في الوفيات، لا سيما في شمال وغرب أوروبا. وفي ظل هذه الظروف، تبدو الهجرة حلا لا غنى عنه للحد من التدهور الديمغرافي في أوروبا[30].

وفقا لأحدث يوروستات إسقاطات السكان في الاتحاد الأوروبي في شكلها الحالي بقيمة 108 مليون بحلول عام 2080 (507 ملايين نسمة في عام 2014، 399 مليون نسمة في عام 2080) في غياب الهجرة. وبافتراض إضافة 121 مليون شخص خلال هذه الفترة، سيزداد عدد سكان أوروبا بمقدار 13 مليون نسمة.

يتضح لنا من خلال هذا أن البلدان المستقبلة كالبلدان الأوروبية مثلا تعتبر المهاجرين إليها مهما كان تصنيفهم، كربح بالنسبة لها، وخاصة وأن بنيتها السكانية حسب الأعمار تتميز بشيخوخة سكانها في حين الفئة الشابة والصغيرة هي قليلة جدا نظرا لقلة الخصوبة والإنجاب، لذلك هذه البلدان في حاجة ماسة إلى دعم هرمها السكاني بالفئة

النشيطة والشابة، وهذا يعتبر كعائد هام لخدمة اقتصادياتها وتنمية بلدانها.
بينما البلدان المصدرة للهجرة كالجزائر تتميز ببنية سكانية شابة تجاوزت فيها نسبة الفئة النشيطة 70 %، بمعنى أنها تملك احتياطي هام من اليد عاملة يحتاج إلى الاستثمار فيه عكس البلدان الأوربية، ولكن نظرا لقلة الامكانيات في شتى الميادين، وبالخصوص في المجال الاقتصادي نظرا للتقلبات التي يشهدها الوضع الاقتصادي في العالم الذي يجعل منه غير مستقر، لذلك لم تستطيع الدولة أن توفر لهم القدر الكافي من مناصب الشغل للشباب، مما يجعلهم يعيشون شبح البطالة والفقر مما يدفع بهم إلى اللجوء إلى الهجرة الغير الشرعية هربا من الواقع المر في بلدهم.

أهم نتائج الدراسة

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا المقال توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تشهد ظاهرة الهجرة الغير الشرعية على الصعيد العربي تزايدا مستمرا نتيجة للظروف الصعبة التي تعاني منها المنطقة ككل، من تدهور الوضع الاقتصادي، والاجتماعي، والأزمات السياسية، والحروب...التي تؤدي لا محال إلى ازدياد موجات الهجرة بطريقة شرعية أو غير شرعية نحو أوربا أو دول الجوار.
- بالنسبة للجزائر فالموقع الاستراتيجي الهام الذي تحتله بتمركزها في شمال افريقيا وتوسطها البلدان المغاربية وافريقية، يجعل منها دوما منطقة عبور للمهاجرين من بلدان الجوار، وقد شهدت هذه الظاهرة تزايدا مستمرا في هذه الآونة الأخيرة، مما جعل السلطات الجزائرية أمام موقف جد صعب للمواجهة هذه الأزمة.
- بالنسبة للشباب الجزائري نظرا للظروف الصعبة التي يعايشها يوميا من البطالة، الفقر، وقلة الفرص والامكانيات، يؤدي به إلى التفكير في الهجرة الغير الشرعية بشتى السبل نحو أوربا التي أصبحت كحلم لكل شاب يرغب في الهروب من الواقع المعاش في بلده، وتحسين أوضاعه في شتى المجالات، متحملا بذلك كل الأخطار والمهالك.

الخاتمة

– على ضوء ما تطرقنا إليه في مقالنا هذا نقول ان ظاهرة الهجرة الغير الشرعية في الجزائر في الآونة الاخيرة تشهد تزايدا مستمرا، وهي تتحكم فيها مجموعة من الأسباب والعوامل اقتصادية منها واجتماعية وجغرافية وديموغرافية...إلخ، جعلت منها كوسيلة وطريقة الناجعة للهروب من الواقع المعاش والحرمان والفقر تعتمد عليها فئات المجتمع وخاصة شريحة الشباب منها، بعد أن أصبحت مجتمعاتنا عاجزة وغير قادرة على تلبية الحاجات الضرورية وخاصة ما تعلق بمجال الشغل وضمان مستوى معيشي لائق، مما يدفع بالشباب إلى التفكير واللجوء إلى الهجرة الغير الشرعية بهدف تحقيق حلم العمر وهو الوصول إلى الضفة الأخرى (أوربا) وكسب المال الوفير وتحسين الوضع المعيشي حتى ولو كان على حساب حياتهم.

–كما لا ننسى ان الجزائر تشهد أيضا توافد عدد كبير من الأفارقة القادمين من جنوب الصحراء الكبرى ودول الجوار باعتبار الجزائر كمنطقة عبور إلى ضفة المتوسط مما يوقع الجزائر في أزمات في شتى الأصعدة، لذلك لابد من الحد من تفاقم هذه الظاهرة محليا ودوليا وهذا باتباع سياسات واستراتيجيات متجانسة ومتكاملة تتمحور على تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان، وخاصة الشباب منهم وهذا بفتح المجال لهم لاستغلال قدراتهم وطاقاتهم عوضا عن ضياعها في المجهول، والسماح لهم في المشاركة في التنمية المجتمعية والشاملة.

- أما على الصعيد الدولي لابد من الدعوة إلى إقامة تعاون وحوار متوازن بين

الدول المعنية بمشكلة الهجرة غير الشرعية مع اقتراح برامج عملية من شأنها تبادل المعلومات والبحوث والدراسات من أجل إيجاد خطط وسياسات مشتركة تساهم في معالجة هذا الموضوع.

الهوامش:

1 IOM, *WORLD MIGRATION 2018*. Switzerland: international Organisation for Migration, p2.

2 Nation Unies. (2019). *QUESTIONS THÉMATIQUES Migration*. Consulté le juin 30, 2019, sur https://www.un.org/fr/sections/issues-depth/migration/index.html

3 REZOUNI, L. C, ILLEGAL IMMIGRATION: CAUSES, CONSEQUENCES, AND NATIONAL SECURITY IMPLICATIONS? *Strategy Research Project*, 2010, p9.

4 الموسوعة الجزائرية لدراسات السياسية والاستراتيجية .(23 06 ,2018) *قراءة تحليلية حول تدابير والاجراءات المصرية لمكافحة الهجرة الغير الشرعية* .Consulté le 06 30, 2019, sur الموسوعة الجزائرية لدراسات السياسية والاستراتيجية/https://www.politics-dz.com/A1%D8%A7 :

5 lieber, f , **politicls dictionary** *, 2*. landon: thinds edition, 2000, p118.

6 طارق عبد الحميد الشهاوي(2009)، **الهجرة الغير الشرعية رؤيا مستقبلية**. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ص15.

7 طارق محمد وأخرون (2017)، **دراسة للتغيرات في عوامل النمو السكاني بريف محافظة الوادي الجديد**، أسيوط :كلية الزراعة قسم المجتمع الريفي والارشاد الزراعي، ص411.

8 محمد رمضان (2009)، **الهجرة السرية في المجتمع الجزائري أبعادها وعلاقاتها**، *مجلة مواقف للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ*(4)، ص2.

9 علياء شكري (2006)، **دراسات في علم السكان**، مصر :المطبعة العمرانية لأوفسيت، ص271.

10 IOM, (2019, 02 22). **UN migration**. Consulté le 07 10, 2019, sur Middle East and North Africa: https://www.iom.int/middle-east-and-north-africa.

11 أمبارك دريس دغاري (2016)، **مخاطر الهجرة الغير الشرعية من افريقيا إلى أوربا والسياسات المتخذة لمكافحتها**. *مجلة الليبية العالمية*(8)، 23 جويلية 2016، ص15.

12 مرجع سابق، ص16.

13 المحور، **الجزائر في المرتبة العاشرة للهجرة غير الشرعية حسب فرونتكس**، 06-09-2016: http://elmihwar.com/ar/index، تاريخ الاسترداد 2020 03, 27.

14 الجزائر يومية إخبارية، **الهجرة الغير الشرعية نحو أوربا**. الجزائر يومية إخبارية(1410)، العدد 23، (19 12, 2015)، ص3.

15 إسلام.ب، **عدد قياسي لـ"الحراقة" في 2017**، 27 يناير 2018، تاريخ الاسترداد 2019 07, 20، من الخبر: https://www.elkhabar.com/press/article/132617

16 إسلام.ب، **عدد قياسي لـ"الحراقة" في 2017**، 27 يناير 2018، تاريخ الاسترداد 2019 07, 20، من الخبر: https://www.elkhabar.com/press/article/132617

17 سمير قيط (2014)، **الهجرة الغير المنتظمة من افريقيا ساحل الصحراء نحو الجزائر بين المناولة الأمنية مع أوربا ومخاوف داخلية**. الملتقى الدولي حول المقاربة الأمنية في الساحل الإفريقي . قالمة الجزائر: جامعة 08 ماي 1945 قالمة 2014، ص35.

18 Nacer eddine Hammouda (2014), la migration iirégulier en Algérie, p32.

19 عبد القادر خليفة (2015)، **مهاجرو دول الساحل في مدن الصحراء الجزائرية : من مسار عبور إلى فضاء استقرار (مدينة ورقلة - الجزائر)** ورقلة. *إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنتربلوجيا والعلوم الاجتماعية*.

20عبد القادر خليفة، المرجع السابق.

21 الأمين الكلاعي (2006)، **الهجرة بين ضفتي المتوسط**، *مجلة الدراسات الدولية* العدد101، ص36.

22 Banque mondiale .(2018) .*Les données ouvertes de la Banque mondiale* . تاريخ الاسترداد 01, 2019 10، من :(PIB par habitant ($ US courants https://donnees.banquemondiale.org

23 الأمين الكلاعي، المرجع السابق، ص36.

24 ONS (2014) , *activité et emploi et chomage.* Alger: office National des statistiques, p16.

25 فيروز مامي زرارقة (2015)، **الحرقة عنف مجتمع أم عنف شباب؟ قراءة سيكو- سوسيولوجية لظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر**، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(1)، عدد الصفحات 129-151، ص145.

26 كمال قويدري (بدون تاريخ النشر)، **دراسة قياسية لأثر التحولات الاجتماعية على ظاهرة الفقر في الجزائر**، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، ص133.

27تملولت ,س،رابطة حقوق الإنسان تؤكد % 30 :من سكان الجزائر يعيشون تحت ط الفقر 2015/10/16 .تم الاضطلاع عليه في 2019/07/08 على الموقع:الحوار www.elhiwardz.com/national :

28 فيروز مامي زراقة، المرجع السابق، ص148.

29 ONU, *Population Pyramids of the World from 1950 to 2100*. Consulté le 02 11, 2019, sur Population Pyramids: https://www.populationpyramid.net/

.

30 WWW.CAPITAL.FR

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

المؤلف 1، المؤلف 2 و المؤلف 3 (2019)، **عنوان المقال**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 47(المجلد أ)، الجزائر : جامعة الاخوة منتوري قسنطينة، ص.ص 01-16.